رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الطور | من الأية 11 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا - 00:00:01

هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون هذه الايات الكريمة من سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:39

ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الايات يبين جل وعلا في هذه الايات الكريمة مآل المكذبين المعاندين الذين هم في خوض يلعبون - 00:01:24

لا حق عندهم وانما هم متعلقون بالباطل وهمهم اعلان الباطل واظهاره وتعييده ورد الحق يقول جل وعلا ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع متى يوم تمور السماء مورا. تتحرك وتضطرب - 00:02:08

وتنتهي وتسير الجبال سيرا. تصير كالعهن المنفوش تصير هباء يسدد الله جل وعلا بها من خفض من الارض فتصير الارض سطحة واحدة فويل يومئذ للمكذبين. في هذا اليوم حينما تنتهي الدنيا - 00:02:47

وتحصل هذه الاشياء من باب للظالمين بانهم لن يعودوا الى الدنيا لان الدنيا انتهت لو بقيت السماء كما كانت والارض كما كانت لربما املوا انهم يجابون لطلبهم بالعودة لكن هيهات - 00:03:26

انتهت وانتهت السماء وذهبت الجبال والارض تغيرت وانتقلوا من دار الدنيا الى الدار الاخرة فويل يومئذ للمكذبين. ويل عذاب شديد وقيل هو واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا - 00:03:56

لذابت من شدة حره والعياذ بالله فويل يومئذ يا ذلك اليوم يوم القيامة للمكذبين الذين كذبوا الرسل وردوا دعوتهم ووصفوهم السحر والكهانة والجنون والشعر وغير ذلك من الاوصاف الدنيئة التي هم - 00:04:32

برءاء منها عليهم الصلاة والسلام فويل يومئذ للمكذبين قد يقول قائل لما جاءت الفاء هنا فويل ما قال ويل يومئذ للمكذبين يقال الجواب كما ذكر بعض العلماء رحمهم الله قال - 00:05:10

لان الكلام فيه معنى الجزاء لانه لان سياق الكلام اذا حصلت هذه الاشياء اذا مارت السما وسيرت الجبال فويل وفيه معنى الجزاء وان لم يكن ملفوظا به فجاءت الفاء هنا الواقعة في التي تقع عادة في جواب الشرط - 00:05:37

وويل يومئذ للمكذبين. من هم قال الله جل وعلا الذين هم في خوض يلعبون. الخوظ التردد في الشيء والتردد في الشيء قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا لكن من باب الغلبة - 00:06:16

سمي جعل الخوظ الشيء الذي لا خير فيه بالتردد في الشيء المكروه المبغض جعل علامة على الاخذ بالباطل لان كلمة خاض في هذا الشيء يعني تردد فيه وبحث فيه وناقش فيه ونحو ذلك - 00:06:45

من حيث التركيب اللغوي لكن فعل بالغلبة على السعي والتردد في الباطل والاخذ به فهم يسعون في الباطل في رد دعوة محمد صلى الله عليه وسلم التكذيب والاستهزاء والسخرية ووصفه بالاوصاف التي هو بريء منها عليه الصلاة والسلام - 00:07:13

وصفوه بالجنون يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وصفوه بانه شاعر وصفوه بانه ساحر وقال الله جل وعلا وما علمناه الشعر

وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين - 00:07:52
ووصفوه بالسحر بانه يفرق بين المرء وزوجة وبين الولد وابيه وبين الاخ واخيه فهم يخوضون في امر محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستقروا على شيء معين لكونهم على باطل ما استقروا على شيء ما قالوا هو سحر - 00:08:15
وصمدوا على هذا ولا قالوا شعر وصمدوا على هذا ولا قالوا كهانة ولا قالوا جنون لانها كلها لا تنطبق عليه عليه الصلاة والسلام قال رحمه الله والخوض من المعاني الغالبة - 00:08:43
فانه يصلح للخوظ في كل شيء الا انه غلب في الخوظ في الباطل الاحضار فانه عام في كل شيء اذا حضره المرء او الحاضر او المحضر ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب - 00:09:05
لكنت من المحظرين يعني المعذبين معك ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع الاصل في الدابة كل ما دب على وجه الارض. حتى الانسان يقال له دابة لانه يدب على وجه الارض - 00:09:32
لكنه غلب على الدواب ذوات الاربع التي تمشي على اربع وكذلك القوم غلب بالرجال والاصل انه يطلق على الرجال والنساء لكنه ما يقال للنساء بالغلبة قوم وانما تقال كلمة القوم - 00:09:56
للرجال فالخوض جعل في الغلبة على التردد في الباطل يقول تعالى فويل يومئذ للمكذبين اي ويل لهم ذلك اليوم من عذاب الله ونكاله بهم وعقابه لهم الذين هم في خوض يلعبون - 00:10:19
اي هم في الدنيا يخوضون في الباطل ويتخذون دينهم هزوا ولعبا يوم يدعون ايهما يدعون الى نار جهنم يدعون ودع القذف يوم يداعون يعني يقذفون قذفا عنيفة فتغل ايديهم الى اعناقهم - 00:10:50
وتربط نواصيهم باقدامهم ثم يقذفون في النار على وجوههم او على اقفائهم منهم كذا ومنهم كذا والعياذ بالله يوم يدعون فكلمة يدعون بمعنى يقذفون وقرأت يوم يدعون الى نار جهنم - 00:11:26
يعني يوم ينادون يدعون ينادون هلموا تعالوا الى نار جهنم فيأتون اغمى انوفهم وان كانوا لا يريدون ذلك لا خيار لهم يوم يدعون الى نار جهنم يعني قذفا بشدة وقوة - 00:11:54
وتحقير لهم ويقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون هم يكذبون في النار في الدنيا ومن ذلك قولهم من باب الاستهزاء والسخرية ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب - 00:12:21
يقولون ان كان هناك عذاب لما تؤخره الى يوم الحساب؟ عطنا اياه الان ائت به لنا من باب الاستبعاد هو لا يطلبون العذاب لكن كأنهم يقولون لا عذاب ولا شيء - 00:12:49
ولكن حينما يدعون الى نار جهنم دعا يقال هذه النار التي كنتم بها تكذبون. تنكرونها لانهم ينكرون. يقولون لا عذاب ولا جنة ولا نار ولا بعث وانما هو موت ونهاية - 00:13:06
ولهذا لا ينبغي ان يقال للميت وصل الى مثواه الاخير ليس اخير وانما هو وسط منزلة بين منزلتين البرزخ بين الدنيا وبين الاخرة يتلوه جنة السماوات والارض اعدت للمتقين او نار والعياذ بالله وقودها الناس والحجارة - 00:13:28
هذه النار التي كنتم بها تكذبون. يعني كنتم تكذبون بالنار وتنكرونها فاطلعوا عليها وهذه هي ثم يقذفون فيها والعياذ بالله يوم يدعون اي يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا وقال مجاهد والشعبي ومحمد بن كعب والضحاك والصدي والثوري - 00:14:02
يدفعون فيها دفعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى نار جهنم دفعا على وجوههم وقال ابن عباس رضي الله عنهما يداعون يدفعون - 00:14:36
ان يدفعون ان يدفعوا في اعناقهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي تقول لهم الزبانية - 00:15:03
ذلك تقريعا وتوبيخا افسحر هذا ام انتم لا تبصرون؟ افسحر هذا؟ ام انتم لا تبصرون هذه النار التي كنتم في الدنيا تقولون عن محمد صلى الله عليه وسلم حينما يدعوكم الى الايمان تقولون هذا سحر - 00:15:30

وتنكرون النار وتنكرون الجنة وتنكرون الجزى والحساب افسحر يقال لهم هذه النار هل هي الان سحر ام حقيقة والحقيقة سحر ام على اعينكم غشاوة وعمى لا تبصرون بل ليس الامر كذلك فليس سحرا وليس على اعينهم. وانما هم يقذفون فيها. افسحر هذا - 00:15:57

ام انتم لا تبصرون؟ اي الامرين والجواب لا هذا ولا هذا لا سحر ولا عمى في الابصار وانما هم يقذفون فيها حقيقة افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اسلوها اي ادخلوها دخول من تغمره من جميع جهاته. اسلوها الان وصلتم اليها فادخلوها - 00:16:32

ما يمكنكم ان تنكروها او تقولوا عنها انها غير حقيقة هي الان بين ايديكم اصلوها والصلي والعياذ بالله هو اذا كانت النار تحيط به وهج النار وحرارة النار يحيط به من جميع الجهات ليس من جهة واحدة - 00:17:04

والجهة الاخرى باردة او سالمة من العذاب وانما الصلي اذا صلي الشيء في النار يعني اتته النار من جميع الجهات من اسفل ومن اعلى ومن يمين ومن شمال اصلوها اليوم اصلوها - 00:17:28

ادخلوها وكلمة اصلوها ابلغ من قول ادخلوها لان الدخول قد يدخل المرء ويكون النار في قدميه فقط او تأتيه من جهة فقط من اعلى ولا من اسفل وانما اسلوها ابلغ اي ادخلوها مصليين فيها معذبين فيها من جميع جهاتكم - 00:17:53

فاصبروا او لا تصبروا لا يقال ان صبرتم يؤجرون او ان طلبتم الرحمة ترحمون او ان جعرتم الى الله جل وعلا تجارون لا لا هذا ولا هذا سيان الامر المرء في الدنيا اذا ناله شيء من عذاب الدنيا - 00:18:24

قد يطمع في شيء ما قد يطمع انه اذا صبر وسكت يرحم وقد يطمع انه اذا جئ واستشفع وترجى وخضع وذل انه يرحم فقطع باب هذا وهذا عنهم وايئوا من الرحمة - 00:18:57

فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم سيان لا يقال ان صبرتم فانكم ستخرجون من النار ولان استشفعتم وطلبتم وجعلتم الى الله فان الله سيرحمكم لان الله جل وعلا اغلق باب الرحمة دونهم اذا دخلوا النار - 00:19:26

والمراد الكفار واما المؤمن اذا دخل النار لتطهيره من بعض سيئاته وكبائره وذنوبه فان الله جل وعلا يخرجه من النار برحمته او بشفاعة الشافعين الذين يأذن الله جل وعلا لهم. اما الكفار - 00:19:54

فلا يأملون في شفاعة لان الله جل وعلا اخبر عنهم بانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعي سواء عليكم الصبر وعدمه الامران سواء الامران سواء عليكم هو سواء مبتدأ خبره محذوف او - 00:20:19

خبر لمبتدأ محذوف واذا قدرنا المبتدأ هو المحذوف يكون الامران سواء عليكم. فالامران يعني الصبر وعدمه سواء قالوا وهذا اولى لانه يكون المحذوف هو المبتدأ وهو معرفة بخلافه اذا كان المذكور هو المبتدأ فهو نكرة هذا ويكون الخبر بعده معرفة - 00:20:52

فاذا امكن اتيان المبتدأ معرفة والخبر يجوز ان يكون نكرة فهو اولى من اتيان المبتدأ نكرة. والخبر معرفة واذا قدر الخبر هو المحذوف فيكون التقدير سواء عليكم الصبر وعدمه سواء عليكم - 00:21:25

لم يا ربي قال انما تجزون ما كنتم تعملون. هذا عملكم. هذا الذي قدمت ايديكم من وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ما يجزى الانسان الا بعمله - 00:21:54

ولا تزر وازرة وزر اخرى الانسان يثاب بعمله او يعاقب في عمله وما قدمت يده له كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم - 00:22:18

ثم اوفيكم اياها من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رجل ما له رصيد يأمل ان يأخذ رصيد غيره؟ لا رجل قدم رصيدا طيبا - 00:22:43

وادخر شيئا نافعا هل يضيع عند الله جل وعلا؟ لا والله والله جل وعلا يزيد في الحسنات ويضاعف ولا يزيد في السيئات جل وعلا. لان الزيادة في الحسنات كرم وجود. والله جل وعلا اهل الكرم - 00:23:07

والزيادة في السيئات ظلم. والله جل وعلا منزه عن الظلم يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وما ربك بظلام للعبيد انما تجزون ما كنتم تعملون. ما هنا يصح ان تكون مصدرية - 00:23:33

انما تجزون بعملكم ويصح ان تكون موصولة انما تجزون الذي كنتم او بالذي كنتم تعملون بمعنى الذي وبمعنى ان تسبك هي وما بعدها بمصدر وهذا بمثابة التعليل للسابق. لقوله جل وعلا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم - 00:24:03

علل ذلك بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم اي سواء صبرتم على عذابها ونكالها ام لم تصبروا لا محيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها - 00:24:32

انما تجزون ما كنتم تعملون اي ولا يظلم الله احد بل يجازي كلا بعمله كلا بعمله ان خيرا فخير فليحمد الله على ذلك وان شرا فشر ولا يلومن الا نفسه - 00:24:57

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:21